**تفسير الآيات من (36 – 42)**

**الرياء وعاقبته، وعدل الله وفضله على خلقه**

بحث فى علم التفسير

إعداد / عادل محمد فتحي

قسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

adel.mater@mediu.edu.my

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى الرياء وعاقبته، وعدل الله وفضله على خلقه**

**الكلمات المفتاحية –الرياء، فضله، خلقه**

* **.المقدمة**

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة الرياء وعاقبته، وعدل الله وفضله على خلقه**

* **.عنوان المقال**

**الآيات:**

**قال الله تعالى:{ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ} [النساء: 38 - 42].**

**فماذا سندرس في هذه الآيات المباركات؟ نحن سنتناول ما يلي:**

**أولًا: سنعرف صلة الآيات بما قبلها.**

**ثانيًا: نعرض لها في معناها العام.**

**ثالثًا: ثُمّ نتوقف عند المقصود بالرياء، وما ورد في الترهيب منه، ونرى عدل الله في خلقه وفضله عليه.**

**رابعًا: ثُمّ ننظر لنرى شفقة رسول الله  علي أمته.**

**خامسًا: نرى هذه الصورة لحال الكافرين في الآخرة، وقول الله تعالى:{ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ}.**

**ب. صلة الآيات بما قبلها:**

**الآيات التي معنا وثيقة الصلة بما سبقها، فإنّ الله  بعد أن ذكر حال البخلاء الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل، ويكتمون ما آتاهم الله من فضله، وهدد هؤلاء فقال:{ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ} أراد  أن يبين صنفًا من الناس ينفق ماله، ولكنّه لا يُنفق يبتغي بهذا الإنفاق وجه الله، إنّما ينفق طلبًا لمحمدة الناس وثناء الناس، وهؤلاء أضروا بأنفسهم وبغيرهم ضررًا بالغًا، ولهذا جاء قوله:{ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ} إلى آخر ما جاء في هذه الآيات الكريمات.**

**تعريف الرياء، والترهيب منه:**

**يقول ربُّنا:{ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ} فما هو هذا الرياء؟**

**الرياء: هو أن تصنع صنيعًا ليراك الناس؛ لتنال مدحهم وثناءهم وإعجابهم، وهذا الذي يصنع هذا لا يريد بعمله وجه الله، لأنّه لو كان يريد وجه الله ما طلب ثناء الناس وإعجابهم، أمَا وإنّه قد فعل هذا، فقد سلك سلوكًا مشينًا وأراد أمرًا لن يصل إليه من رضوان الله  إنّما سينال ما أراد من إعجاب الناس، وماذا سينال من إعجاب الناس؟ وماذا سيمنحه هؤلاء الناس؟ ولهذا نرى بأنّ هؤلاء الذين يراءون الناس بأعمالهم لن يكون لهم عند الله أجر، ولعلنا نذكر في حديث: "الثلاثة الذين هم أول من تسعر بهم النار وهم العالم، والغازي، والمنفق" هؤلاء المراءون بأعمالهم يقول صاحب المال: ما تركت من شيء تحب أن ينفق فيه إلّا أنفقت في سبيلك. فيقول الله: كذبت إنّما أردت أن يقال: جواد فقد قيل -أي: فقد أخذت جزاءك في الدنيا وهو الذي أردت بفعلك، فهذا سلوكٌ مشينٌ لا يكون إلا من أهل الكفر وأهل النفاق وأهل الضلال، أمّا أن يكون هذا من أهل الإيمان فهذا مما يتنافى مع الإيمان الصحيح، ولهذا جاء قوله:{ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ} تابعًا لقوله:{ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ} فكأنّ الذي حملهم على هذا إنّما هو عدم إيمانهم بالله وعدم إيمانهم الصحيح بما في اليوم الآخر من بعث ومن حشر ومن حساب ومن جنة ومن نار، ولو أنّهم كانوا يؤمنون بالله إيمانًا صادقًا، وبما يكون هناك في اليوم الآخر من حساب ومن جزاء لتقربوا إلى الله بأعمالهم، ولاستفادوا من هذه النعم التي أنعم الله بها عليهم، فجادوا بها لله  لا تفاخرًا، ولا تظاهرًا، ولا لينالوا ثناء الناس وإعجاب الناس، ولا ليقول الناس بأن فلانًا كريم أو بأن فلانًا جواد، أو ما إلى ذلك مما نراه في واقع الحياة.**

**والله  يبين السبب الذي أدى إلى كل هذا البلاء، فيقول:{ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ} أي: اقترن به وركبه وسار معه ووجهه إلى حيث يريد، وما دام الشيطان هو الموجه وهو القرين وهو الصاحب وهو الصديق فلن يستجيب هذا الإنسان لنداء الحق، ولن يعود لطريق الرشاد إلّا إذا تاب إلى الله وأناب.**

**ثُمّ يقول ربُّنا:{ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ} وهو استفهام تعجبي، يتعجب من حال هؤلاء في أنّ الله  ندبهم وناداهم على رسوله  للإيمان الحق، وأرشدهم إلى أنّ الطريق الصحيح هو أن يجودوا بأموالهم، فيقول ربُّنا: { ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ} وهو ختامٌ فيه من الترغيب ومن الترهيب ما فيه، فإنّ الله العليم مطلع على سرائرهم، وقلوبهم وأحوالهم، ونياتهم، إن كانوا قد جادوا بهذا المال لله طاعةً له وحبًّا فيه وإكرامًا لهؤلاء المحاويج فلهم عظيم الأجر عند الله، وإن كانوا قد فعلوا هذا رياءً وسمعةً وتظاهرًا، فهذا عملٌ باطلٌ لا يقبل عند الله وهم محاسبون على ذلك حسابًا عسيرًا.**

**عدل الله في خلقه، وفضله عليهم:**

**وهنا قوله تعالى:{ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ} والآية وثيقة الصلة بما قبلها، فكأنّ الله  يقول: بأنّ هؤلاء الذين طلبوا ثناء الناس وإعجاب الناس، فحرمهم الله من الثواب ولمْ يمنحهم فضله ولا خيره، وهو حين فعل ذلك هل ظلمهم؟ هنا قول الله تعالى:{ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ}.**

**فما معنى ما جاء في هذه الآية الكريمة؟**

**{ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ} أي: أقل ما يقال: بأنّه عملٌ صالح، فالله  يعطي عبدَه على هذا العمل لا يظلمه ولا يبخسه حقّه،**

**فنرى هنا عدلَ الله في خلقه وفضله عليهم.**

**وقول الله تعالى:{ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ}: هذه هي جنة الرحمن، الله  يؤتي عبده جنته، وذلكم هو الأجر العظيم لكل ما في الجنة مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.**

**شفقة رسول الله  علي أمته:**

**ثُمّ يقول ربُّنا بعد أن بين عظم فضله وجزيل عطائه على خلقه، وأنّه برحمته يضاعف الحسنة أضعافًا مضاعفة،**

**{ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ} هذا استفهام فيه لفت لأنظار المقصرين في حقِّ نبيهم، وحقِّ إيمانهم، وحقِّ دينهم، حيث يتوجه هذا السؤال إلى رسول الله  وهو سؤال تقرير، وسؤال تعجب من حال من غفل عن هذا الموقف. أي: جئنا بك على أمتك تشهد عليهم بأنّك بلغت الرسالة وأديت الأمانة.**

**وهذه الآية حين تليت على رسول الله  تأثر بها تأثرًا عظيمًا، فعن عبد الله بن مسعود قال: «قال لي رسول الله : اقرأ عليّ؟ فقلت: يا رسول الله، أقرأ عليك وعليك أنزلَ؟ قال: نعم، إنّي أحب أن أسمعه من غيري، فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية:{ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ} فقال: حسبك الآن. فإذا عيناه تذرفان».**

**موقف الكافرين يوم القيامة:**

**وإذا كان هذا هو حال مَن سيشهد عليهم رسول الله  في يوم القيامة، فهناك صنف من الناس سوف يتحسر، وسوف يندم، ولاتَ ساعةَ مندم، وفي هؤلاء يقول ربُّنا:{ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ} ومعنى هذه الآية الكريمة أنّ هؤلاء الكفرة حين يرون ما يكون هناك يوم القيامة من كشف الأستار والأسرار، يودون أنّ الأرض قد انشقت وابتلعتهم؛ لِمَا يرون من أهوال الموقف العظيم في هذا اليوم العظيم. يقول تعالى:{ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ} [النبأ: 40] وقوله:{ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ} هذا إخبار من الله  عن هؤلاء بأنّهم يعترفون بجميع ما فعلوه ولا يكتمون من هذا الذي فعلوه شيئًا، وهذه الآية كانت مثارَ تساؤلٍ لابن عباس > وقد أوضحها حبر الأمة >.**

**فعن سعيد بن جبير قال: جاء رجل إلى ابن عباس فقال: له سمعت الله  يقول: يعني إخبارًا عن المشركين يوم القيامة أنّهم قالوا:{ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ} [الأنعام: 23] وقال في الآية الأخرى -يقصد الآية التي معنا:{ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ} فقال ابن عباس: "أمّا قوله:{ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ} فإنّهم لما رأوا أنّه لا يدخل الجنة إلا أهلُ الإسلام، قالوا: تعالَ فلنجحد أي: فلننكر الكفر فقالوا:{ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ}[الأنعام:23] فختم الله على أفواههم وتكلمت أيديهم وأرجلهم:{ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ}".**

**المراجع والمصادر**

1. **ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، (تفسير القرآن العظيم) دار الراية للنشر والتوزيع، 1993م.**
2. **الشوكاني، محمد بن علي الشوكاني، (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير) دار الكتاب العربي، 1999م.**
3. **الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد الشنقيطي، (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) بيروت، دار الفكر، 1995م.**
4. [**أبو السعود محمد بن العمادي الحنفي**](http://www.adabwafan.com/browse/entity.asp?id=13149)**، (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) تحقيق: محمد صبحي حسن حلاق، دار الفكر، 2001م**
5. **الأندلسي، أبو حيان الأندلسي، (البحر المحيط) دار الكتب العلمية، 2001م.**
6. **أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري، (فتح البيان في مقاصد القرآن) راجعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، إدارة احياء التراث الإسلامي، 1989م**
7. **أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، (الكشاف) دار الكتب العلمية، 2003م**
8. **الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، (جامع البيان في تأويل القرآن) تفسير الطبري، دار الكتب العلمية، 1997م**
9. **الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي, (روح المعاني) دار الكتب العلمية، 2001م**
10. **الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى الجزائري، (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) مكتبة العلوم والحكم، 1994م**
11. **السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) دار ابن الجوزي، 1994م**
12. **الغرناطي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي الغرناطي، (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) لبنان، دار الكتب العلمية، 1993م.**